Issue 5943 Tuesday 23/1/2018
الزمان – السنة العشرون العدد 5943 الثلاثاء 5 من جمادى الأولى 1439 هـ 23 من كانون الثاني (يناير) 2018م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20. UK

سيناريوهات التصويت الإنتخابي : الإحتجاج

حسين علاوي
بغداد

عبد الرحمن الجبوري
واشنطن

في ظل التذمر الشعبي من السياسات العامة والتي تدار من قبل القوى السياسية التي تمتلك اللعبة السياسية داخل قبة البرلمان ، نجد أن الاوان للتفكير بالسلوك الانتخابي الجديد في الرأي العام الدولي ومنها العراق والذي يتزامن مع الحركة الشعبوية (Populism Movement)الا وهو سلوك التصويت الاحتجاجي او العقابي (Populist Protest Vote or Revenge Vote) من قبل الناخب ، هذا السلوك ينتج نتيجة البيئة السياسية غير المشجعة وتصاعد حجم الاحباط والتذمر وانخفاض مستويات الثقة بالقوى السياسية لاحداث التغير مابعد النصر الكبير على كيان داعش الارهابي .

التصويت الاحتجاجي/العقابي (يعرف كذلك بالصوت الأبيض أو الصوت الفارغ) وفقاً لمصدر بوابة السياسة الالكتروني هو صوت في الممارسة الانتخابية يظهر أن المصوت غير راض بالخيارات المطروحة أمامه أو رافض النظام السياسي ، وإذا اتخذ الصوت الاحتجاجي شكل الصوت الفارغ فإنه يمكن أن يحصى ضمن النتيجة النهائية أو لا، حسب النظام المعمول به. لذا فإن الصوت الأبيض يُعدّ صوتا باطلا إلا إن كان نظام التصويت يسمح باحتساب الأصوات الفارغة ويميّز بينها والأصوات الباطلة.

يمكن للصوت الاحتجاجي كذلك أن يكون صوتا صحيحا وفي هذه الحالة فإنه عوضا عن أن يكون صوتا للمرشحين الأساسيين فإنه يكون تصويتا لمرشح هامشي غير مدعوم من التيارات السياسية الرئيسية وفرصته في الفوز لا تذكر ، مثل الامتناع عن التصويت فإن التصويت الاحتجاجي يدل بجلاء على الافتقار إلى الشرعية الشعبية وضعف الديمقراطية التمثيلية حيث أن خروج الناخبين المقهورين يهدد مصداقية نظام التصويت كله.

سلوك انتخابي

ولذلك السلوك الانتخابي للمصوت العراقي يسير في مسارين من المصوتين ويتمثل بالاتي :-

اولاً : المصوت الايديولوجي وهو المصوت الذي يصوت الى نهج سياسي محدد وموجه بأتجاه حزب يمثل مكونا اجتماعيا واحدا او عقيدة سياسية او هوية فرعية او اتجاها دينيا او قوماي او عرقيا وهؤلاء المصوتون يمثلون نسبة 20– 30 بالمئة من المصوتين العراقيين الذين لهم حق الادلاء بصوتهم في اليوم الانتخابي ويمتلكون الاهلية القانونية للتصويت .

ثانياً : المصوت الحر وهو المصوت الذي يحاول ان يصوت الى قضية رأي عام (صحة ، التعليم ، الخدمات ... الخ) أو برنامج سياسي للكيانات المتنافسة او المرشحة للانتخابات في القوائم المرشحة ، وهؤلاء في الغالب غير مؤدلجين وهم يمثلون الطبقى الوسطى ولهم خلفية ثقافية جيدة ومستوى تعليمي جيد يساعدهم في تقديم المنطق على العاطفة الاجتماعية القائمة على الدين او العرق او القومية او الطائفة ، وبالتالي هم يتجردون من الهويات الفرعية ويقدمون الهوية الوطنية ، ويؤلفون 65– 70 بالمئة من الاصوات الانتخابية التي تمتلك الاهلية القانونية للتصويت في يوم الاقتراع ، وهذا النوع من الناخبين المصوتين يؤثرون دوماً في معادلة التصويت كونهم ناخبين غير مؤدلجين .

وفي الحالة العراقية لايوجود حتى الان مايقلق الاحزاب والتحالفات السياسية، لنشوء حزب ليبرالي متكامل من حيث المواصفات القياسية في قاعدة التسجيل بيانات الاحزاب السياسية المسجلة والمرخصة وفق قانون الاحزاب النافذ، بالاضافة الى ان اغلب الاحزاب السياسية لاتمتلك اكثر من العتبة القياسية كقاعدة انتخابية لتسجيل الكيان السياسي وقد تضاف لها مابين – 1000 5000الاف عضو مسجل كقاعدة اجتماعية وقد تتزايد الى الضعف لتصل في أفضل الاحوال الى 15 – 10 الف عضو مسجل ، وهو ما يجعل المصوت الحر قد يلجأ الى الرمز الانتخابي والمتمثل برئيس القائمة ، كما حصل مع السيد رئيس الوزراء الاسبق اياد علاوي في انتخابات 2005– 2006 وقد فاز بأعلى الاصوات انذاك، وفي الانتخابات التي تلتها ، فاز السيد رئيس الوزراء الاسبق نوري المالكي باعلى الاصوات في انتخابات 2010 كما انه كررها في انتخابات 2014.

ومن ثم ان التخوف في التصويت الاحتجاجي/العقابي قد يصل الى غايته من خلال التصويت الى كيان سياسي في انتخابات 2018 واحد او اثنين او ثلاثة من الاحزاب والتحالفات المرشحة الى الانتخابات ، وتقوم هذه الاحزاب بعد ان تستفيد من التصويت للمصوت الحر بتصويته الاحتجاجي/العقابي بالادعاء انها تمثل المجتمع العراقي وبالتالي تستأثر بنتائج الانتخابات ولن تقوم بوظيفة التطبيق لبرنامجها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وهو ما سينعكس على حالة من الاحباط والتذمر من قبل الناخب (المواطن العراقي) الذي انتخبهم من اجل التغير وبناء دولة وبرنامج عمل للحكومة ، وهذا بالتالي قد يؤثر على الاستقرار العام للبلاد .

خطاب عقلاني

وبالتالي على القوى السياسية ان تنتج خطاب عقلاني مؤثر باتجاه اعادة اولويات برامج بناء الدولة في الاجندة الانتخابية ، وان تكون قابلة للقياس والتمويل في ضوء معطيات الاقتصاد العراقي ، وبما يتوازى مع الدخل الاقتصادي للدولة بعد تأثير انخفاض اسعار النفط في الاسواق الدولية وتكاليف الحرب على كيان داعش الارهابي وعدم قدرة الاقتصاد العراقي على تنويع العائدات المالية الاتحادية .

ان قدرة الاحزاب والتحالفات السياسية العراقية على بناء برنامج سياسي اقتصادي اجتماعي واضح سيقلل من نزعة الجمهور الى التصويت الاحتجاجي/العقابي للكتل والقوى السياسية التي ستشارك في الانتخابات ، ومن ثم سيقلل من الفجوة فيما بينها من جهة .

ومن جهة اخرى بينها وبين الجمهور (الناخب) من جهة اخرى الذي يتطلع الى برامج الخدمات والادارة الكفوءة للسياسات العامة بالاضافة الى وصول مشرعين منتجين الى تشريعات ذات جودة للمجتمع وبيئة الاعمال والحياة العامة ، وقادرين من خلال العمل في قبة البرلمان المقبل على الرقابة والمحاسبة للموظف في الخدمة العامة للسلطة التنفيذية ، بالاضافة الى ان النظام العام بات يحتاج الى عملية فرض القانون من اجل الاستقرار العام واستثمار النصر العسكري على الارهاب من قبل كيان داعش المندحر الى نصر أمني وتعزيز اركان الدولة والامن الوطني العراقي، وهذا لن ياتي الا من خلال برنامج واضح ونظام انتخابي كفوء وارادة عالية لمكافحة الفساد والذهاب الى التنمية والاعمار وتحسين حياة المواطن العراقي ومؤشرات التنمية البشرية المستدامة في العراق ، واخير البرنامج الواضح والقابل للقياس والعمل بمرشحين اكفاء من قبل القوائم المرشحة للانتخابات والتي تمثل القوى السياسية المتنافسة في اللعبة الانتخابية ستحد بالنتيجة من ميل الناخب لاتخاذ قرار السلوك الانتخابي الاحتجاجي/العقابي ، وهو ما سيكون ارتفاع في مؤشرات التنمية السياسية في البلاد .

□ رئيس مركز أكد للشؤون الاستراتيجية والدراسات المستقبلية.
□ كبير الباحثين في الصندوق الوطني للديمقراطية.

ومن ثم على القوى السياسية ان تنتج خطابا عقلانيا مؤثراً باتجاه اعادة اولويات برامج بناء الدولة في الاجندة الانتخابية ، وان تكون قابلة للقياس والتمويل في ضوء معطيات الاقتصاد العراقي ، وبما يتوازى مع الدخل الاقتصادي للدولة بعد تأثير انخفاض اسعار النفط في الاسواق الدولية وتكاليف الحرب على كيان داعش الارهابي وعدم قدرة الاقتصاد العراقي على تنويع العائدات المالية الاتحادية .ان قدرة الاحزاب والتحالفات السياسية العراقية على بناء برنامج سياسي اقتصادي اجتماعي واضح سيقلل من نزعة الجمهور الى التصويت الاحتجاجي/العقابي للكتل والقوى السياسية التي ستشارك في الانتخابات ، وبالتالي سيقلل من الفجوة فيما بينها من جهة ، ومن جهة اخرى بينها وبين الجمهور (الناخب)

تعلّم المرأة.. رسالة تربوية

عايدة مراد
بغداد

إن بناء الأجيال هو الذخر الباقي لما بعد الموت ، ويستحق التشجيع والاهتمام أكثر من بناء القصور والمنازل من الحجارة والطين ، وحيث إن التربية ليست مسؤولية البيت وحده إذ هناك عوامل أخرى تساهم في تربية الأجيال ، فسوف نتناول الدور التربوي للمرأة في تنشئة الجيل الصالح ، فتعليم المرأة هو بوابة لتعليم الاجيال.. يقول الله عز وجل (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ، ويقول كذلك سبحانه (اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) ، وفي حديث صحيح (النساء شقائق الرجال) ، يُعلم من هذا الحديث أن كل ما أمر الله به الرجل المسلم ومن جملته طلب العلم ، فهو بحق المرأة إلا ما خصص . وهذه الايات قاطعة وتعليم بليغ للرجال الذين يتركون نساءهم على أميتهن وجهلهن ، فينشأ لديهن الفراغ المخيف بسبب عدم مطالعة الكتب النافعة مما قد يؤدي إلى وساوس شيطانية ، أو يؤدي إلى عدم معاونة أولادها على الدراسة ولله در من قال الأم مدرسة ان اعددتها ، اعددت شعبا طيب الاعراق للمرأة شأنا عظيما في سير أي مجتمع واتجاه أي أمة ، فلها دور كبير حينما تستقيم الحياة على منهج الله ، ويتنسم العباد عبير الطهر والعفة والاستقامة ، وتنتشر المحبة والألفة والتعاون والتكافل بين الناس ، ولها دور كبير أيضا حينما تنحرف الحياة عن منهج الله ، وتتخبط المجتمعات البشرية لاهثة وراء القوانين الوضعية والأحكام البشرية والتشريعات الأرضية ، ويتجرع العباد مرارة الانحلال في شتى صوره ومجالاته ، فينتشر الحقد والحسد ، وتسود العداوة والبغضاء ، ويعُم الظلم والأنانية أفراد المجتمع ، فالنساء نصف الأمة ، ثم إنهن يلدن النصف للآخر ، فهن أمة بأكملها .

حضن الجاهلات

الأم روض إذا تعهده الحيا بالري أورق أيما إيراق ، الأم أستاذ الأساتذة الأُلى شغلت مآثرهن مدى الآفاق ، فكيف نظن بالأبناء خيرا إذا نشئوا بحضن الجاهلات وهل يرجى للأطفال كمال إذا ارتضعوا ثدي الناقصات لأخلاق الصبي بك انعكاس كما انعكس الخيال على المرآة ،فمن الواجب تعليم المرأة ما يساعدها على تأدية مهمتها كزوجة ، وأم ومربية أجيال ، ومديرة مملكة البيت. يجب أن لا يُهمل تعليم البنات فقد قيل تعليم رجل واحد هو تعليم لشخص واحد ، بينما تعليم امرأة واحدة يعني تعليم أسرة بكاملها. وبتعليم بناتنا وتنشئتهن النشأة الصالحة نردم الهوة الكبيرة التي تفصل أمتنا عن التقدم في كثير من بلادنا العربيه والإسلامية ، بل إن ديننا الإسلامي بلغ فيه حب العلم والترغيب في طلبه أن دعا إلى تعليم الإماء من نساء الأمة ، كي تزول غشاوة الجهل ، وتسود المعرفة الواعية ، وقبل ذلك ليُعبد الله على بصيرة وتستقيم الأجيال على أمر الله ، وفيما رواه الإمام البخاري رحمه الله قول النبي صلى الله عليه وسلم »أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران .«وكل ذلك بحاجة إلى دراسة واسعة للعقيدة وللمبادئ الإسلامية ، وتاريخ الإسلام ، ولأصول التربية الإسلامية ، والحياة الإسلامية ، والبيت الإسلامي ، إلى جانب بعض العلوم والفنون الحديثة النافعة في تدبير المنزل أو حاجة قائمة في المجتمع كالتدريس وتطبيب النساء وقد أساء المجتمع الإسلامي المعاصر ، (في بعض الدول) تعليم المرأة ، فكان ما نراه من فوضى خلقية وتربوية ، مما يهدد كيان الأمة والوطن ، فغدت المرأة لا هي رجل ولا هي امرأة نيراً، وتعلمت غير ذلك من العلوم والفنون فإن هذا حسن لأن الإسلام لا يعترض سبيلها ما دامت لا تتعدى حدود الشرع الحنيف ، إن كثيراً من الفتيات ، ما إن تنتهي إحداهن من الدراسة النظامية حتى تهجر الكتب ، بل والمطالعة عموماً، وتنتكس إلى الأمية لارتباطها المعدوم بالكتاب ، وتصبح اهتماماتها المحدودة لا تتعدى لباسها وزينتها والتفنن في ألوان الطعام والشراب ، وهي هموم دنيوية قريبة التناول ، لا غير.

مرأة مسلمة

المرأة المسلمة عضو في مجتمع الإسلام ، فهي مؤثرة ومتأثرة به، لا شك في ذلك؛ فهي ليست هامشية فيه أو مهملة، ولا يصح بحال أن تكون سلبية أو اتكالية ، وإن كان الأمر كذلك فهو الجحود عينه، والنكران للجميل، والابتعاد عن الإيثار والتضحية ، أمتنا الإسلامية تنتظر من يعيد لها أمجادها من أبنائها البررة وبناتها الوفيات ، وبتعلم المرأه التي هم أم في نهاية الامر فأنها ستسعى جاهدة مخلصه لأن تعلم ابناءها التعليم الذي يسهم في بناء شخصياتهم كرجال مستقبل اما الام الجاهله فسيبقى ذلك مجرد حلم لها لأنها تظن أن الأمومة تتمثل في الإنجاب ، فتجعل دورها لا يتعدى دور آلة التفريخ! أو سيبقى رغبات وأماني لأم تجعل همها إشباع معدة ابنها فكأنها قد رضيت أن تجعل مهمتها أشبه بمهمة من يقوم بتسمين العجول! وتلك الأم التي تحيط أبناءها بالحب والحنان والتدليل وتلبية كل ما يريدون من مطالب سواء الصالح منها أو الطالح ، فهي أول من يكتوي بنار الأهواء التي قد تلتهم ما في جعبتها من مال ، وما في قلبها من قيم ، وما في ضميرها من أواصر فإذا بابنها يبعثر ثروتها ، ويهزأ بالمثل العليا والأخلاق النبيلة ، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل.

العلوم الشرعية الواجب عليها تعلمها ، فإذا أتقنت ذلك وكانت ممن أوتي موهبة غنية ، وعقلاً خصباً ، وفكراً نيراً، وتعلمت غير ذلك من العلوم والفنون فإن هذا حسن لأن الإسلام لا يعترض سبيلها ما دامت لا تتعدى حدود الشرع الحنيف ، إن كثيراً من الفتيات ، ما إن تنتهي إحداهن من الدراسة النظامية حتى تهجر الكتب ، بل والمطالعة عموماً، وتنتكس إلى الأمية لارتباطها المعدوم بالكتاب ، وتصبح اهتماماتها المحدودة لا تتعدى لباسها وزينتها والتفنن في ألوان الطعام والشراب ، وهي هموم دنيوية قريبة التناول ، لا غير.

رسالة تربوية

للمرأة رسالة تربوية هادفة للرقي بمجتمعها. وتبدأ هذه الرسالة بإيفاء حق جيرانها، فتعلّم الجاهلة ما تحتاجه لدينها ودنياها، وفي ذلك خدمة تؤديها للأجيال الناهضة فتصبح اجتماعات الجارات ليست للقيل والقال، بل للارتفاع بأسرنا المسلمة من الاهتمامات السطحية الساذجة إلى آفاق سامية؛ فكل حديث يمكن أن تحوّله المسلمة الصالحة إلى حديث هادف ، حتى الحديث التافه لن تعدم المسلمة اللمّاحة أن تحوله للعبرة والتأمل ، والجارات الصالحات يتدارسن أفضل السبل لتربية أولادهن وحل مشاكلهن. وكذلك لها الدور الابرز بتعليم الاولاد في المدارس والجامعات فهي تعطي مما نهلت للمجتمع الذي تنتمي له ، ومن المهام الأساسية للمرأة المتعلمه أن تساهم في تحصين الأجيال بالثقافة الأصيلة والعلم النافع والعقيدة الصحيحة ، ولا تترك قيادة الأجيال بيد العابثات اللاتي يركبن كل موجة من أجل الوصول إلى أهدافهن في تخريب النشأ ، فمن خلال مشاركتها في المراكز الثقافية وعدم ترك هذا المجال الهام لغيرها من صاحبات المذاهب الهدامة ، ممن جعلن همهن أن تكون هذه المراكز بؤرة للإفساد ووسيلة للتخريب ، ومن الصور المشرفة مساهمة المرأة المسلمة المتعلمة في الجمعيات النسائية الخيرية لتحافظ على وجهتها السليمة من خلال مشاركتها بما تقدر عليه ، بالمحاضرات والندوات والنشاطات الاجتماعية الطيبة والمتنوعة ، فتصبح تلك فرصة طيبة لها للتعلم والتعليم وتوجيه الأجيال ، فتستفيد وتفيد في آن واحد ، ورب كلمة طيبة ونصيحة مخلصة تأخذ بيد الأمهات والمعلمات والمربيات نحو الخير ، وتبعدهن عن الأخطار التربوية ، وتصل بالنشئ إلى التقدم والفلاح.

□ حقوقية وباحثة

الأم روض إذا تعهده الحيا بالري أورق أيما إيراق ، الأم أستاذ الأساتذة الأُلى شغلت مآثرهن مدى الآفاق ، فكيف نظن بالأبناء خيرا إذا نشئوا بحضن الجاهلات وهل يرجى للأطفال كمال إذا ارتضعوا ثدي الناقصات لأخلاق الصبي بك انعكاس كما انعكس الخيال على المرآة ،فمن الواجب تعليم المرأة ما يساعدها على تأدية مهمتها كزوجة ، وأم ومربية أجيال ، ومديرة مملكة البيت. يجب أن لا يُهمل تعليم البنات فقد قيل تعليم رجل واحد هو تعليم لشخص واحد ، بينما تعليم امرأة واحدة يعني تعليم أسرة بكاملها. وبتعليم بناتنا وتنشئتهن النشأة الصالحة نردم الهوة الكبيرة التي تفصل أمتنا عن التقدم في كثير من بلادنا العربية والإسلامية ، بل إن ديننا الإسلامي بلغ فيه حب العلم والترغيب في طلبه أن دعا إلى تعليم الإماء من نساء الأمة ، كي تزول غشاوة الجهل ، وتسود المعرفة الواعية ، وقبل ذلك ليُعبد الله على بصيرة وتستقيم الأجيال على أمر الله ، وفيما رواه الإمام البخاري رحمه الله قول النبي صلى الله عليه وسلم »أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران .«وكل ذلك بحاجة إلى دراسة واسعة للعقيدة وللمبادئ الإسلامية ، وتاريخ الإسلام ، ولأصول التربية الإسلامية ، والحياة الإسلامية ، والبيت الإسلامي ، إلى جانب بعض العلوم والفنون الحديثة النافعة في تدبير المنزل أو حاجة قائمة في المجتمع كالتدريس وتطبيب النساء وقد أساء المجتمع الإسلامي المعاصر ، (في بعض الدول) تعليم المرأة ، فكان ما نراه من فوضى خلقية وتربوية ، مما يهدد كيان الأمة والوطن ، فغدت المرأة لا هي رجل ولا هي امرأة تصلح للتربية ، لا يخفى على أحد أن أمتنا مستهدفة ، وديننا يحارب ، والأعداء يتربصون بنا الدوائر ويكيدون لنا بكل سبيل ،